



ج ————— وهرة

55

جيد المغناطيس



رائد الدجوة

خالد بن عجيبة



❖ سلسلة رائعة بالإنارة والتشويق

❖ أعزب الركب المفاغان

❖ تجمع بيد سعة والعدو

❖ لا يخفى ههنا في الحان والحن

والموصلات

جـ وهره

جبل المغناطيس

جبل عجيب.. خطير.. جبل من حديد
المغناطيس.

نعم.. كله عبارة عن مغناطيس
عملاق.. قوة جذبه عنيضة
وقاسية.. ومؤسفة يا مؤمن.

- كيف ذلك؟

- إذا مرت به سفينة عن بعد فقل
عليها يا رحمن يا رحيم.....!!!

دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع

٢ ش منشا - محرم بك - الاسكندرية
تليفاكس: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ (٠٣)

سلسلة
مغامرات مؤمن

55

جوهرة
جبل المغناطيس

حقوق الطبع محفوظة للناشر

الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ / ٢٠٠٢م

رقم الإيداع ٣٨١٧ / ٢٠٠٢

تحذير

لا يجوز تحويل هذه المغامرة إلى عمل سينمائي أو تليفزيوني أو إذاعي أو مسرحي أو شرائط فيديو أو (C.D) إلا بالاتفاق والتعاقد مع الناشر



شركة الأمل للتجهيزات الفنية

عناصر شماغ وشريكه

ت: ٥٧٦١٩٦٢

دار الدعوة

للطبع والنشر والتوزيع ٢ ش منشأ - محرم بك ت: ٣٩٠١٩١٤ - ٣٩٠٧٩٩٨ - فاكس: ٥٩٠١٦٩٥

جوهرة

جبل المغناطيس

علاء الدين طعيمة

الإشراف العام: أحمد خالد شكرى

رسوم: عبد الرحمن بكر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

□ لم تكن عبارة جبل المغناطيس مكتوبة على التاج الذى يحدد لمؤمن وجهة مغامراته ولكن هى كلمات سمعها فأثارت لديه شعوراً غامضاً ودفعته لفضه .

كان ذلك فى مغامرة من مغامراته المثيرة عندما سمع أحد الصيادين وهو يكلم زميلاً له عن جبل المغناطيس وأنه تسبب فى تحطيم كثير من السفن .

ولأن مؤمن كان متعجلاً فلم يتمكن من إشباع فضوله والسؤال عن سر هذا الجبل العجيب .

وظلت هذه الكلمات تدور فى رأسه مع رغبة عارمة تحولت إلى أمنية بأن يصل يوماً ما إلى جبل المغناطيس ويقف عليه ويعرف سره العجيب .

وتدور الأيام والليالي وتفوت مغامرة وتأتى أخرى
وبعد سنوات يعود جبل المغناطيس ليطفو على السطح
مرة أخرى.

حدث ذلك أيضاً أثناء عودته من مغامرة فى المحيط
الكبير عندما كان جالساً مع اثنين من البحارة يتسامرون:
- أتذكر يا أخى سفينة القبطان بسيونى؟

- يا إلهى.. اللهم احفظنا يارب.. لقد تحطمت عند
جبل المغناطيس.

والى هنا لم يُفوت مؤمن الفرصة ولم يدع الحيرة
تنمو أكثر من الحد الذى وصلت إليه فقال:

- قل لى يا أخى بالله عليك.. ما هى حكاية جبل
المغناطيس؟

اعتدل البحار وأخذ يتكلم بحدقتين وسعهما الخوف:

- يا إلهي.. هل ذهبت في كل هذه المغامرات دون أن

تعرف حكاية جبل المغناطيس؟

- في الحقيقة.. في الحقيقة أنى سمعت كلاماً عنه..

ولم أتمكن من معرفة الأمر جملة وتفصيلاً.. فماذا

لديك؟

همس الرجل بجواره كأن الجبل يسمعه:

- إنه جبل عجيب.. خطير.. جبل من حديد

المغناطيس.

- حديد المغناطيس!

- نعم.. كله عبارة عن مغناطيس عملاق.. ألا تعرف

المغناطيس؟

- أعرفه أعرفه .. هو الذى يلتقط المسامير وبرادة الحديد ويجذبها إليه .

- كذلك الجبل .. نعم .. لكن قوة جذبهِ عنيفة وقاسية .. ومؤسفة يا مؤمن .

- كيف ذلك؟

- إذا مرت به سفينة عن بعد فقل عليها يا رحمن يا رحيم

تحرق مؤمن لمعرفة التفاصيل من رجل ضنين يقطر المعلومات تقطيراً .. فاعتدل وتربع فى جلسته وشبك ذراعيه على صدره ومد رأسه نحوه وبحلق بعينه وقال :
- ها .. ماذا يحدث بالضبط؟ هل .. هل يجذب السفينة وهى من الخشب؟

جبل ابنتا طمس



- لا .. المغناطيس لا يجذب الخشب .. لا يجذب سوى الحديد .. وأنت تعرف أن السفن تكون مصنوعة من الخشب والحديد.

- إذن هل يجذب الحديد من الخشب؟

- بالضبط .. قال لى أحد البحارة الذين رأوا حادثاً هناك إن المسامير تخرج من الألواح وتطير الدعامات الحديدية وإذا كانت هذه الأشياء الحديدية كثيرة ومثبتة بإحكام فى السفينة فإن الجبل يجذب السفينة حتى تطير فوق الماء ثم تصطدم بالجبل كقذيفة فتسحق وتتناثر أشلاء .. ويحكم على كل من فيها بالموت.

- ماذا؟ .. ولماذا يموت من استطاع النجاة يا رجل؟

- هذا أمر حتمى يا مؤمن.. هل تريد بعد كل تلك الحوادث أن يبقى أحد على قيد الحياة؟

- لا حول ولا قوة إلا بالله.. وماذا أيضاً يا أخى؟

- لا شيء.. إنه فخ لكل من لا يعرف الطرق فى المحيط.

- إذن إذن.. هل تصف لى أين مكانه فى المحيط على وجه التحديد؟

- الله أعلم يا مؤمن.. هذا الأمر يخص القباطين وربابنة السفن.. فإذا أردت أن تعرف مكانه فعليك بقبطان سفيتتنا هذه.. وأعتقد أنه يعلم مكانه.

- أشكرك يا أخى.

قام مؤمن ليسأل القبطان فحدث هياج فى البحر

وقامت عاصفة وانشغل الجميع فى حماية السفينة ومرت الفرصة وعاد إلى البر من جديد ولم يحصل على المعلومات المشبعة.. لكن هناك ما جعله يشعر أن مغامرة قرية ستجعله وجها لوجه مع جبل المغناطيس.

فعاد مرة أخرى إلى بلده ورأسه مشغول بما سمعه وأخذ يتهيأ له مناظر للحوادث التى تقع هناك فى هذا المكان البعيد وسط المحيط الكبير.. يتخيل كيف تدخل سفينة فى مجال الجاذبية المغناطيسية.. فبعدها كانت تتهاذى متبخترة.. فجأة وبدون إنذار تتفكك من بعضها أو تنزلق فوق الماء وهى تتقلب إلى أن تصطدم بالجبل شر اصطدام.

وها هو يتحين الفرصة عند زيارته لميناء الإسكندرية ذات مرة بأن يسأل أهلها عن هذا الجبل حيث إن

غالبيتهم يعملون بالصيد والإبحار .

ودخل أحد أسواق بيع السمك ثم توجه إلى تاجر كبير وسأله :

- سيدى .. بالله عليك .. ألا من يدلنى على جبل المغناطيس؟

لم يكذ يسمع الرجل هذا السؤال حتى علت الدهشة ملامحه وأمسك مؤمن من كتفه وأشار له ناحية زقاق يؤدى إلى الساحل وهو يقول :

- يبدو أنك متطوع جديد .. السفينة على وشك الإقلاع .. هرول حتى تلحق بها قبل أن تغادر الميناء .

- أى سفينة سيدى؟

متنها وهى تبهر.. حدث كل ذلك دون استعداد منه..
وشعر أنه يزج زجاً إلى هذه الرحلة، فتوكل على الله
وهياً نفسه لها، ولما ذهبوا به إلى قمرة القبطان سأله:

- لست من الإسكندرية.. أليس كذلك؟

- بلى سيدى.. أنا من القاهرة.. اسمى مؤمن.

وقبل أن يكمل كلامه دخل شاب عليه سيما الشراء
والترف فى ملابسه وحركاته الرقيقة وكلامه الناعم،
وبمجرد أن شاهد مؤمن صاح ينادى على أصحابه:

- فوزى.. مراد.. جميل.. تعالوا.. انظروا ماذا
لدينا هنا؟

فوجئ مؤمن بثلاثة آخرين يدخلون وهم يضحكون
وعليهم أيضاً ثياب فاخرة وقبعات ثمينة وحلى كالنساء

يتكلمون فى خلاعة ويضحكون بدون أسباب وفرحوا
بمؤمن وأخذوا يتضحكون:

- يا ربى .. هل سيأتى معنا هذا الغلام؟

- يبدو كذلك ..

- شىء رائع يا جميل .. على الأقل سنجد من يخدمنا.

- ما اسمك يا فتى؟ .. لماذا لا تتكلم؟ .. هل تجيد
الطبخ؟ أعرفك بنفسى: أنا مراد

- وأنا صافى .. قل لنا ما اسمك إذن ..

أحس مؤمن بالغضب يكاد ينفجر منه .. وكاد أن
يقف ويكيلهم وإبلاً من السباب ورد الإهانة بمثلها ..
لكنه تذكر أن كظم الغيظ والغضب صفة محمودة فى
الإنسان المؤمن، وأن الحلم على مثل هؤلاء من شيم

emublichds



الحكيم اللبيب . . فأخذ يذكر الله فى نفسه حتى ظن أنه
يقدر على غضبه ثم قام ينظر إلى القبطان فى لوم
وعتاب فقال لهم:

- تفضلوا بالجلوس يا رفاق . . هذا الغلام اسمه مؤمن
وهو من القاهرة وجاء يشاركنا الرحلة كأى فرد منا،
له ما لنا وعليه ما علينا .

- ماذا؟ . . ماذا تقول يا برقوق . . هل تريد أن تساوينى
أنا ابن كبير النحاسين بالإسكندرية . . أنا مراد
العباسى، بغلام مثل هذا؟

- وأنا . . أنا جميل بن إبراهيم المرووشى، أكبر عمالك
الثغر . . تريدنى أن أخدم هذا الغلام . . هذا؟! !

- ما كان لك يا برقوق أن يصدر عنك هذا؟! أبعدما
أجبرنا أهلنا على مرافقتك فى جنونك هذا . . يكون

مصيرنا التحقير.. هل تريد من صافى الكافى أن
يتنازل لهذا الغلام الفقير.. أنا ابن شيخ التجار؟
أما فوزى فكان مختلفًا عن أصحابه فى أخلاقه،
ويدا أنه يتمتع بحس مرهف وعقل راجح ونظرة صائبة،
فقد نهر زملاءه وقال:

- ما هذا؟.. ما الذى يدعوكم لهذا القول؟.. يبدو أن
مؤمن أيضًا صاحب مكانة ومقام كريم.. وكان أولى
بكم أن ترحبوا به وتقدموا له واجب الضيافة.. ثم
هل نسيتم أننا هنا وحدنا على السفينة وأن البحارة قد
غادروها بعد أن جهزوها للإقلاع.

فوجئ مؤمن بهذه العبارة الأخيرة حتى كاد معناها
يحجب شعوره بالغضب، ثم نظر للقبطان بدهشة وقال
له:

- سيدى القبطان .. ألا يوجد بحارة على السفينة؟!
- للأسف يا مؤمن يا ولدى .. للأسف .. لم يوافق أى من البحارة على الخروج معنا .. إنما جهزوا معى السفينة للإبحار ثم غادروها بعد ذلك فى قارب صغير .
- يا إلهى .. وكيف إذن تقوم سفينة بمغامرة بحرية وليس عليها بحارة؟
- أنا السبب يا مؤمن .. الناس لا يحبون الصراحة والصدق فيما يبدو .. لو كذبت عليهم وأوهمت البحارة بأنها رحلة تجارية عادية لخرجوا معى ثم ذهب بهم إلى ما أشاء .. لكنى أخاف الله .. ولذلك أعلنت منذ شهر عن هذه الرحلة .. فلم يتقدم أحد .. والأسبوع الماضى فقط تقدم إلى هؤلاء

الأربعة الشجعان . .

ضحك فوزى وقال :

- الأربعة الشجعان؟! . . لماذا لست صريحاً في هذه يا
برقوق . . قل الصراحة . . قل إن أهلكنا قد يثسوا منا
ومن كسلنا وترفنا وقلة اعتمادنا على أنفسنا . . فزجوا
بنا إلى هذه الرحلة عسى أن نرجع إليهم رجالاً
أشداء أو نذهب إلى الأبد ضحية لضعفنا وترفنا .

حدثت مشادة كلامية بين الشبان الأربعة، على أثرها
تركهم القبطان وتبعه مؤمن إلى خارج القمرة . . واتجه
القبطان إلى الدفة وقال للمؤمن :

- هذه الدفة مسئوليتك يا مؤمن . . أنت في عيني
كبير والملح في ملامحك قدرات فائقة . . أما أنا فلسوف

أتولى بقية الأعمال عسى أن يساعدنى أحد هؤلاء
الثرثارين .

ومضت الرحلة وتشاجر الأربعة مع القبطان، كل
واحد منهم يريد أن يأخذ موقع مؤمن فى قيادة الدفة
ظناً منهم سهولة هذا العمل . . لكن القبطان رفض
فاعتزلوا كل عمل وناموا على متن السفينة كسالى . .
واضطر مؤمن إلى التنازل عن مكانه لأحدهم . . وظل
هكذا يتنقل من عمل إلى آخر . . وأخذ كل واحد منهم
يوكل إليه عمله الصعب . . فلم يجد بدءاً من القيام
بمجهود كبير حتى شعر بالمهانة . . ولولا أنه كان صبوراً
ويدرك فى نفسه القدرة التى يحتذى بها لتصرف بشكل
مختلف . . والمشكلة الأكبر أن موارد ومؤن السفينة من
طعام وشراب من أصل مال الأربعة . . فهو إذن عليه

emblichtels



العمل مقابل الأكل والشرب، وهذا سبب لا يدفعه للتذمر وإنما للرضا بأن يبذل جهداً في وجود مقابل . . فهو العمل إذن وليس شيئاً آخر.

واستمر الحال على ذلك مدة طويلة . . وأظهر مهارة كبيرة في التعامل مع المواقف المختلفة حتى شعر القبطان بقلّة خبرته إزاء خبرة مؤمن . . وكذلك الآخرون، لكنهم إكباراً وإنكاراً، رفضوا الاعتراف بذلك، بل أمعنوا في إنكاره.

وبالليل كانوا يجتمعون في قمرة القبطان يتسامرون ويتساءلون عن جبل المغناطيس . . وكان برقوق يخبرهم أن الرحلة أصبحت على وشك الانتهاء وسألهم مؤمن ذات مرة:

- لم أعرف حتى الآن ما هو غرض زيارتكم للجبل.

قال مراد:

- قلنا لك من قبل إنها رغبة آبائنا . . لكننا مع ذلك نريد أن ننجح فى هذه الرحلة مهما كانت النتائج . . نريد أن نثبت للجميع أننا نقدر على ما لم يقدر عليه الآخرون.

- ألم تفكروا إذن أن الخطر محقق . . وأن المصير الذى حل بغيركم قد يحل بكم.

قال صافى:

- أتقصد أن تتحطم سفينتنا على الجبل . . لا تخف يا صديقى الصغير . . لا تخف . . سوف نحميك وننقذك.

ضحك برقوق وقال:

- لقد حكى لى مؤمن عن بعض مغامراته . . وعرفت أنه أنقذ بلاداً وقرى بأكملها، وأظن أنه ساعة الخطر لن يكون فى حاجة لكم بقدر ما أنتم فى حاجة إليه .

قال فوزى :

- ليس ذلك ما يشغل بالنا يا مؤمن . . القبطان برقوق مر بالجبل عدة مرات أثناء رحلاته وشاهد السفن المحطمة لكنه يعرف كيف يتجنب الخطر . . ولنا نحن خطة أخرى تماماً . . فمعنا قارب من الخشب . . صنعه النجارون بدون مسامير حديدية . . وهذا القارب سنستقله بإذن الله ونذهب للجبل ونحصل منه على قطعة تكون لنا برهان عند أهلنا ونثبت بها قدرتنا على تحمل الخطر والمسئولية مهما كان حجمها .

ابتسم مؤمن وقال لهم:

- إنه ليسعدنى أنكم على هذا الغرض السليم . . وأتمنى
أن تبلغوا هذه المكانة . . أما أنا فرحلتى معكم
استطلاعية وأرجو أن ينعم الله علينا بالسلامة حتى
نرجع سالمين .

وهكذا مضت الرحلة بين ترقب وانتظار . . وأحس
مؤمن بمسئوليته تجاه زملائه الأربعة . . وقرر أن يقابل
إهانتهم بصدر رحب، فمن الخطأ أن يعاملهم ندًا لندٍ
ولم يبلغوا بعد خبرته ولا مقامه فى الحياة . . لكن ما
كان يحيره هو كيفية التأثير على هؤلاء المتمردين
وإفادتهم وتعليمهم .

وذاث صباح كان نائمًا عندما أخذ برقوق يصيح من
فوق السارى:

- يا رجال.. يا رجال.. لاح جبل المغناطيس في الأفق. استيقظوا جميعاً وخرجوا، بعيون ممتلئة نومًا، فراوه يقف فوق السارى ممسكًا منظاره المكبر ويلوح به نحو الجبل:

- بعد قليل سينقشع الضباب وستمكن من رؤيته بالعين المجردة.

هكذا قال مؤمن لمن معه.

وخفقت قلوبهم جميعاً وزهدوا فى الإفطار ووقفوا تحت السارية ينتظرون انقشاع الضباب قبيل الظهيرة فلم ينقشع، فأخذوا يلومون مؤمن على افتراضه فقال:

- مادام الأمر كذلك.. فإما أن نقرب أكثر من ذلك أو نبتعد تمامًا لاحتمال حدوث عاصفة عند الليل والاقتراب فيه موتنا.

« ٥٥ / مغامرات عجيبة جدًا »

وحدث جدال شديد وثبت مؤمن على رأيه . . أما القبطان برقوق فظل مع مؤمن على رأيه، ولكن الأربعة المدللين رفضوا ذلك تمامًا وجن جنونهم وقرروا أخذ رأى الأغلبية وهو بالطبع رأيهم وأن يقتربوا من الجبل مسافة أخرى، فحذرهم برقوق من عاقبة ذلك .

وحدثت مشادة، ورفض برقوق فى نهاية الأمر أن يتحرك من مكانه بالسفينة مهما كانت العواقب . وقال :

- سنظل فى مكاننا . . أنا القبطان . . ويجب أن يطيعنى الجميع سنظل هنا حتى تمر العاصفة بسلام وينقشع الضباب ولو بقينا مكاننا عدة أيام .

ومر اليوم الأول عليهم وقد انقسموا على أنفسهم إلى حزبين، وظنوا مع ذلك أن العاصفة مجرد ظن لن يتحقق، وفى عشية الليلة الثانية اجتمع الأربعة المدللين

وقررُوا أن يفعلُوا ما اجتمعت عليه عقولهم .

- الليلة سينام مؤمن والقبطان وستكون الحراسة لنا نحن الأربعة .

- كلام جميل . . فلنرفع المرساة ونفرد الشراع ونقترب لمسافة أخرى . . فإذا أصبح الصباح توقفنا . . ورأينا الجبل عيانًا ووضعنا برقوق ومؤمن أمام الأمر الواقع ، ثم ننزل بالقارب الخشبي ونبحر إليه ونعود بالقطعة المغناطيسية لأهلنا وبلدنا .

- هذا رائع يا صافى . . جميل . . إذن لماذا ننتظر . . هيا يا إخوان نرفع المرساة ونفرد الشراع .

- سأذهب أنا وأمسك الدفة . . لكن كونوا على حذر ، لا نريد إحداث صوت يوقظ مؤمنًا أو برقوقًا .

- هيا . . هيا بنا .

وفى ظلمة الليل البهيم لم يدرك أحد منهم أن مؤمن
 كان محققاً فى توقعه للعاصفة..
 فيها هى النذر تأتى من
 بعيد، وتجتثم على المنطقة سحب داكنة وثقيلة زحفت
 بمكر تحت سير الظلام والليل. ولكنهم أجمعوا أمرهم
 ومكروا مكرًا غبيًا وتصرفوا بلا خبرة ولا حكمة.. .
 ورفعوا المرساة وفرد الشراع وأخذت السفينة تتهادى،
 وحملتها الرياح بسرعة على موج أصبح يتمرد ويثور
 بسرعة لم يتوقعها أحد وصرخ مراد فيهم:
 - افعلوا شيئًا. . السفينة تجرى نحو الجبل.

قال صافى:

- ليس لدى أحد منا خبرة فى التحكم بسرعة السفينة
 يجب أن نوقظهما.. . الأمر خطير

وضرب البرق فى السماء ضربات مخيفة وطرق
الرعد طرقات مفزعة وقام مؤمن ليجد الريح تصفر
وتزمرجر والسفينة تتمايل كأنها ريشة:

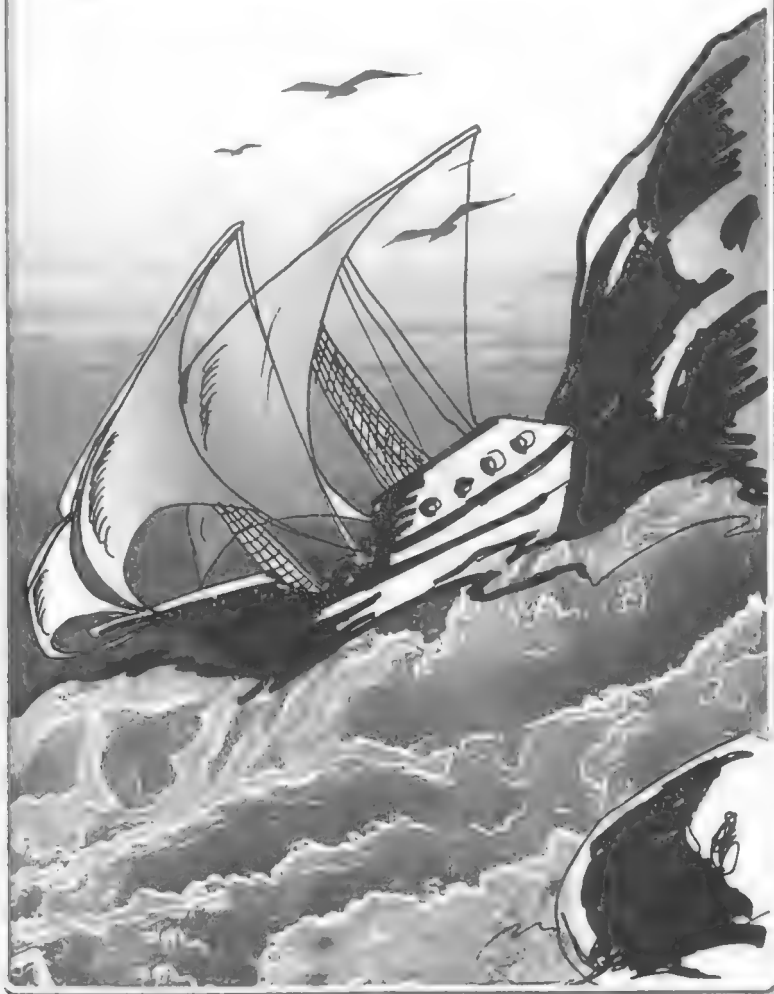
- يا إلهى . . ماذا يحدث هنا؟

وجرى إلى برقوق فأيقظه وخرجا ليجدا السفينة فى
صراع من الموج، والأربعة الآخرون يصرخون وكل
واحد فيهم متشبث بجبل أو سارية، فجرى مؤمن وألقى
المرساة وجرى برقوق ليطوى الشراع:

- ماذا فعلتم أيها الأغبياء . .

وهاج البحر هوجة لم يرها مؤمن من قبل، وذكرته
بمغامرات سابقة، وتوقع الخطر والموت فجرى يساعد
برقوق فى طى الشراع الذى كان يأبى الانصياع متحولاً

جيد المصباح



إلى مارد يضرب كل يد تمتد إليه بفعل ثورة الريح
العاتية .

وصرخ فوزى من بعيد :

- إننا نندنو من الجبل .. إنى أراه .. سيجذبنا
المغناطيس .. سنموت ، أين أنت يا أمى ؟

ورأى الجميع فى ضوء البرق الخاطف جبلاً عظيماً
على البعد ، وأخذ برقوق ينادى عليهم :

- تعالوا أيها الجبناء ساعدونا فى طى الشراع .

وعلا الموج إلى السماء وظل يضرب السفينة ويغمرها
ولم تجد المرساة فى حفظها .. وظلت تندفع نحو الجبل
كأنها مقذوفة .. وحاول مؤمن وبرقوق ، بكل قوتها ،
أن يتعلقا بأحبال السارية ، وتوقعا لمن معها أن يتلهم

البحر.. ولم يعد أحد يرى أحداً، فالسيادة هنا ليست للإنسان.. بل للطبيعة القاسية.

وكان مؤمن فى خصم هذا الموقف السيئ يحاول تركيز ذهنه فى الكارثة التى ستلم بهم بعد قليل عندما تصطدم السفينة بالجزيرة. لكن حدث شئ مخيف.. أصوات جديدة تضاف إلى صخب العاصفة.. إنها أصوات تحطم ألواح السفينة.. وجاء صوت أحدهم يصرخ قائلاً:

- المغناطيس يجذبنا.. السفينة تتفكك من بعضها.. كان مؤمن متشبهاً بحلقة حديدية ويحمل سيفه الحديدى، ولم يشعر بأنها تنجذب كما يعتقد. لكن ما بال السفينة تتحطم.. وأصوات تحطمها تنذر بالموت المحقق.

وظلوا هكذا يصارعون الموت إلى الفجر.. حتى حدثت الكارثة المتوقعة واصطدم ما بقى منها بقوة بالجل، فى حادث مروع.. وكانت هذه النهاية كافية للعاصفة حتى تشبع غرورها وترحل تماماً وتترك للشمس فرصة حتى تطلع على الحطام الذى أضيف إلى حطام سابق لسفن كثيرة وقعت فى نفس الفخ المميت.

لقد تناثرت السفينة على الشاطئ الصخري الحجرى للجزيرة.. جزيرة الجبل الأسود العملاق الذى يتحدى الجميع وسط المحيط بلا رادع.

كان صافى أول من رفع رأسه من بين الجميع وقام يبحث عن زملائه حتى نجح فى العثور على فوزى ومراد وجميل، كانت جراحتهم بالغة فأخذوا يداوون أنفسهم

ويربطون الجراح بالخرق وقاموا يبحثون عن مؤمن وبرقوق .. فلم يجدوا لهما أثراً .. وانتصف النهار وهم على ذلك الحال:

- سنموت يا إخوانى فى هذه الجزيرة المعلقة ..
سنموت.

- يبدو أن مؤمن قد غرق هو وبرقوق .. ماذا سنفعل بدونهما؟ .. نحن لا نعرف أى شىء عن أى شىء ..

- إخوانى .. ألا تلاحظون شيئاً غريباً؟

- ما هو؟

- نحن نقف تحت جبل المغناطيس تماماً .. ولم يجذب هذا الحديد المتخلف عن السفن .. والملقى هنا تحت أقدامنا.

- يا إلهى .. هذه حقيقة .. كيف يجذب الجبل السفن
من عرض البحر ولا يجذب الحديد الذى يرقد تحته؟
حمل جميل حلقة حديدية وقذفها نحو الجبل
فسقطت دون أن تنجذب له ..

وأدرك الجميع أن حكاية جبل المغناطيس ما هى إلا
وهم عاش فيه الناس دهوراً طويلة .. لكن ما سر تحطم
السفن عند هذا الجبل بالذات .. أهى لعنة أم ماذا؟

لم يشغلهم الأمر بقدر ما أصبح يشغلهم أمر حياتهم
التي أصبحت فى خطر .. لم يتعود أحدهم على المشقة
وتحمل الجوع والعرى .. وأخذوا ييكون .. وكلما دنا
الليل إرتجفت قلوبهم وأيقنوا بالهلاك .

- ماذا؟ .. هل نقعد ننتظر الموت؟!

- وماذا فى أيدينا يا أخى .. ماذا نملك فى هذه الجزيرة المقفرة .. لو كانت فيها شجرة واحدة لأكلنا من ورقها .. إذن فلا نقعد .. هيا بنا نبحث فيها عسى أن ينقذنا الله .

وقاموا يسيرون وعيونهم تستجدى الأفق أن ييزغ عن سفينة تنقذهم .. فلم يرتد إليهم البصر إلا بالحسرة وخيبة الأمل .. فأى سفينة تلك التى تغامر بالاقتراب من هذه الجزيرة المنحوسة .

وبينما هم يرتقون صخرة إذ بصوت أنين يأتى من جوف كهف على حافة الماء .. فأصابهم الخوف ثم تشجعوا وتقدموا .. وفوجئوا أنه مؤمن ففرحوا فرحاً شديداً وأخرجوه من الكهف بعدما رفعوا من فوقه كتلة

خشية كانت تعوقه عن الحركة .

- الحمد لله .. كادت هذه الكتلة أن تحطم صدرى ..
الحمد لله .. لقد نجاكم الله بعد أن ظننت أنكم
مغرقون .

- ألا تعرف مكان القبطان برقوق .

- ظننت أنه معكم .. آخر مرة رأيته فيها كان يصارع
الموج متشبثاً بلوح خشبي .

لم يعثروا على برقوق وعادوا إلى مكانهم الأول
خائبين . . وعندما أرادوا معرفة ما يدور برأس مؤمن قال
لهم :

- كان درساً قاسياً الذي تعلمتموه .. ويا ليتكم
تعلمتموه حقاً .

- ماذا تقصد يا مؤمن؟

- أقصد.. أن ما حدث لنا أنتم السبب فيه.. عدم طاعتكم لأوامر برقوق ونصائحي.. وتشبثكم برأيكم ورعونتكم وخيانتكم لنا بالليل وإطلاق العنان للسفينة.. أنتم السبب في هذه الكارثة.. وإذا أردتم أن تتعلموا وتعملوا للخروج مما نحن فيه فعليكم تنصبي أميراً عليكم حتى نرجع إلى بلادنا سالمين. وإذا أبيتم.. فأنتم من طريق وأنا من طريق.

- ماذا.. ماذا يقول هذا الغلام.. هل ترضون بهذا الهوان؟

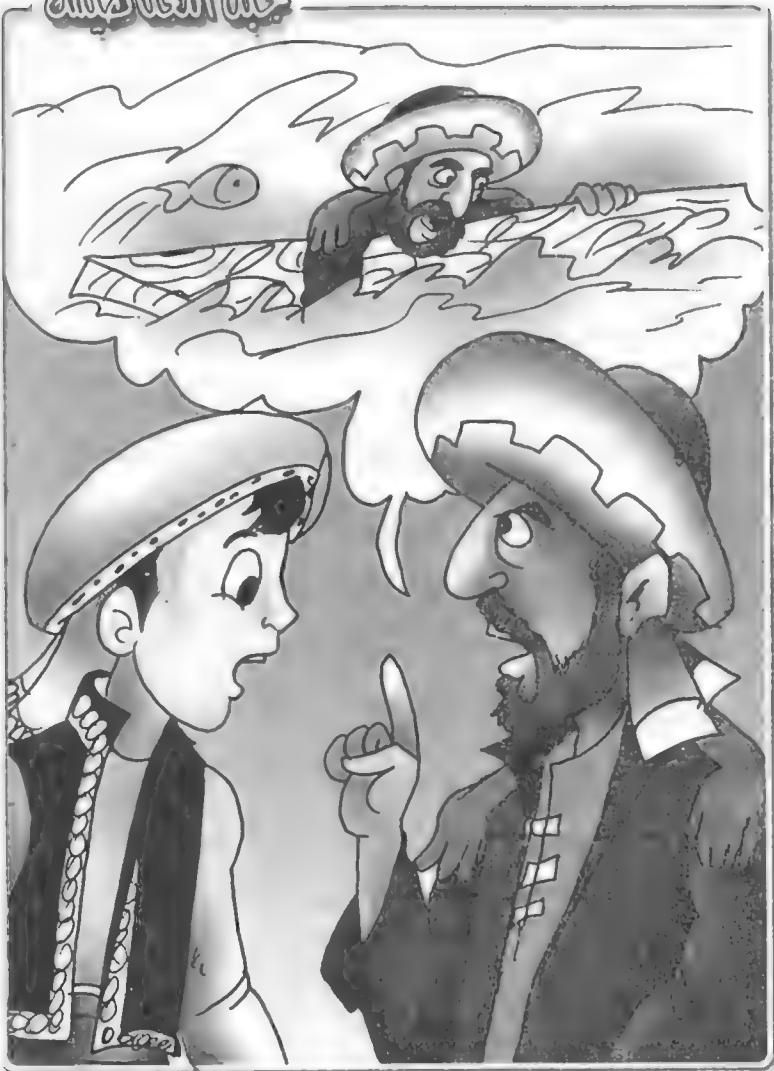
- أنا غير موافق على ذلك.. كيف لأجير على سفينتنا أن يقودنا؟

قال فوزى:

- يا إخوان.. ما لكم.. إنها الحقيقة.. مؤمن أفضل
منا والطريق أخبرنا بذلك.. وكلنا يدرك أنه على
دراية بالرحلات والمغامرات وله تصرفات عديدة فى
مثل هذه الأمور.. يجب أن ننسى حالنا الذى كنا
عليه فى الإسكندرية.. أين أموالنا الآن؟ أين آباؤنا
ودنلتيرنا ومتاعنا؟ نحن الآن.. لا شىء.. وهذا
الغلام أفضلنا علماً وحكمة.. وكلكم يعلم ذلك..
فدعوا الكبر والغرور ولنستسلم للأمر الواقع حتى
ننجو

ووافقوا بعد لآى وجدال، على مضض، إلا واحداً،
هو صافى، فقد سيطر عليه كبره ورفض أن يذعن
للآخرين، وجن جنونه ولم يتمكن من خلع عباءة

جہاں بلیاں



الحسب والنسب والمال والمكانة والمقام، ولم يتنازل
فتركوه ورحلوا يجمعون خشباً - كما أمرهم مؤمن -
من حطام السفن ليصنعوا منه طوقاً فأخذ هو الآخر
يصنع لنفسه طوقاً، صغيراً.. وكان أسرع منهم لعدم
حاجته إلى خشب كثير.. فقد حمل لوحين وربطهما
بعضهما بالأحبال البالية وركب فوقهما وظل يبحر إلى
غير وجهة وشيطانه لا يلين.

وعنها انتهوا من صنع طوقهم الكبير رفض مؤمن
الإبحار تلك الليلة ولما اعترضوا ذكرهم بأن عليهم طاعة
أوامره مادام هو الأمير، وانتخبوا مكاناً وتوقعوا فيه
يدفن بعضهم بعضاً، وعندما هبت رياح عاتية.. عرفوا
وهم يرتعشون بُعد نظر مؤمن وأنهم لو عارضوه
لهلكوا، وتأسفوا على مصير صاحبهم الذي شذ عن

الجماعة، وفي منتصف الليل قام يدعوهم للرحيل
فضجوا واعترضوا وهم يرتعدون:

- ما هذا يا مؤمن.. ألا نتظر الصباح.. للنور.

- علىّ تحمل مسئوليتكم وقد سلمتموها لى فلا يكون
عليكم غير السمع والطاعة.. فلو كان فيكم صاحب
علم لأقنعكم.. لكن لا وقت لدينا للمناقشة.. هيا
بنا.

وركبوا الطوق الخشبي، وأخذوا يجدفون وقد أنهكهم
الجوع والعطش والبرد والإرهاق.. كانت الريح مواتية
والبحر هادئ، فظن جميل أن ذلك ما دعا مؤمن
للإبحار فى هذا التوقيت ولكن شيئاً ما كان يؤرقه أكثر
من ذلك.

- انظر يا جميل إلى النجوم هى دليلنا.. ولأننى على

علم بمواقعها ومنها أعرف اتجاهنا فى هذا المحيط الكبير فقد آثرت أن ننتهز الفرصة وإلا انتظرنا فى الجزيرة لمساء الغد.. وهناك أشياء أخرى مهمة.. يبدو أن هذه المنطقة لا تهدأ فيها العواصف والأعاصير.. ولقد عرفت أن العواصف تتكاثر مع شعاب مرجانية خطيرة تحتنا فى تحطيم السفن ودفعها بتيارات سريعة وعاتية نحو الجزيرة التى أطلق الناس عليها - إشاعة - جبل المغناطيس.

- وماذا أيضاً يا مؤمن.

- أشياء كثيرة ستعرفها فى حينها.. فلندع الكلام الآن لأنه يستنفذ طاقتنا، ونجن فى حاجة ماسة لتوفيرها.. فأمامنا طريق طويل.. ولن أخبركم عن وجهتنا حتى نصل إليها بسلامة الله.

نظر ثلاثتهم لمؤمن نظرة إكبار لأول مرة.. وأيقنوا أنهم ما أخطأوا فى انتخابه قائداً عليهم.. كما شعروا بالأمان تحت قيادة شخص حكيم يحسب لكل شىء حسابه ويخطط ويتخذ القرارات بهدوء وترو، وقد نحى العاطفة والهوى جانباً.. فزاد ذلك من إيمانهم به قائداً ويقينهم بالنجاة فأحسوا بالراحة.

وبعد ساعة قال لهم:

- ها قد اقتربت جزيرة أخرى.. هى وجهتنا.. والحمد لله أننا وصلناها بالليل فأعتقد أن وحوشاً آدمية تسكنها.. فعلينا التحوط لذلك.

كل تلك العوامل فكر فيها هذا القائد الصغير وعمل حسابها.. وعندما حط بهم الطوق على رمال الشاطئ فوجئوا فى ضوء القمر بطوق صافى ملقى على الرمال

« ٥٥ / مغامرات عجيبة جداً »

ففرحوا بوصوله لكنهم توقعوا أنه قد وصل فارغًا بفضل الموج والمد وأن صافى قد غرق فى عرض المحيط . . أما مؤمن فقال :

- صافى على هذه الجزيرة . . إنه هنا . . هناك آثار أقدام كثيرة، وهذا معناه أنهم اختطفوه من عرض البحر أو من على الشاطئ . . يجب أن نبحث عنه . . جدوا يا إخوانى فى تتبع هذه الآثار . . أخذوا يجدون فى السير فى مدقات الجزيرة التى تعج بالأشجار المثمرة . . وأخذوا وهم يهرولون يقطفون الثمار ويأكلونها، فعاد إليهم نشاطهم ودبت فى أجسادهم الحرارة وتحمسوا للعمل الجاد . وبعد مشوار طويل أشرفوا من قمة تل على قرية، ورأوا صافيًا معلقًا من يديه ورجليه فى وتد يصرخ، بينما كان بعض الرجال يجهز تحته حزمة من

الخطب وقد التف حوله رجال القرية يغنون ويرقصون:

- سيشوون صافى يا مؤمن؟

- جاء وقت العمل الصعب يا رجال.. فليحضر كل واحد منكم غصناً طويلاً.. أخذ مؤمن بسيفه يشحذ طرف كل غصن فجعله مديباً وأعطاه لصاحبه وقال لهم:

- هذا هو سلاحكم. سنهجم عليهم كالسيل من هنا.. سأقطع بالسيف الحبل الذى رُبط به صافى، فإذا وجدتمونى أجرى به فدعوا القتال واتبعونى.

لم يكن هناك وقت للتردد أو التروى.. صرخ مؤمن وجرى يهبط التل وفوجئ الناس برجال يقاتلون فأصابهم ذلك بالشلل ولم يدر أحدهم ماذا يفعل..

عندما قطع مؤمن الحبل وحرر صافيًا قال له: اجر
واتبعنى يا صافى.

لم يدُر قتالُ بالمعنى المفهوم.. لقد كانت مفاجأة..
وعندما تنبه القوم فيها كان الأربعة ينطلقون فى أعماق
الغابة فطاردهم مطاردة شرسة.. أخذ مؤمن يجرى
والأربعة وراءه.. كان يتصرف كأنه على دراية بالجزيرة
أو كأنه عاش فيها من قبل ردحًا من الزمن.. وعادوا
من جديد يندفعون نحو الشاطئ، وأشار مؤمن نحو
قوارب لأهل الجزيرة فانطلقوا نحوها ثم ألقوا أنفسهم
فى أحدها وأعملوا المجاديف فى الماء.. وبعد ساعة
عادوا من جديد يبحرون فى محيط كبير لا نهاية له..
فلما اطمأنوا وأمنوا غلبهم النعاس فناموا وتركوا للريح
قيادة القارب.. ولما طلع النهار فوجئوا أن قاربهم قد
رسى بهم مرة أخرى عند جزيرة الجبل الأسود فأخذ

الأربعة يلعنون حظهم السيئ ولكن مؤمن قال :

- هذه أغرب أسرار الجزيرة .. إن وضع تيارات الماء في هذا المكان عجيبة .. وإنى لأندهش لكيفية إبحارنا بالأمس منها .. لكن ذلك يدل على حدوث هدوء في هذه الظاهرة في وقت ما . لم تكن هذه التحليلات ذات قيمة عند أصحابه وهم يواجهون خوفًا شديدًا ويتعجبون من هدوء أعصابه وثقته في شيء لا يعرفونه وصاح به أحدهم وقد نفذ صبره :

- ما العمل يا مؤمن .. ما العمل؟ هل سنموت هنا؟

أشار مؤمن بسبابته نحو السماء وقال :

- مادام الله موجود فلماذا نخاف؟ لو كتب لنا الموت في القصور لمتنا .. ولو كتب لنا العيش في القفار لعشنا ..

وهنا خرج صافى عن صمته الذى لزمه من بعد
إنقاذه وقال:

- شكراً لك يا مؤمن.. لقد تعلمت منك دروساً
كثيرة.. وأعاهدك أنى معك.. ولن ينالنى خوف
بعد الآن مادمت معى.

- بل لا خوف ولا قلق مادام الله معنا.. إخوانى..
أظن أننا سنبقى فى هذه الجزيرة فترة من الزمن حتى
نجد وسيلة تعيدنا إلى ديارنا ولا يعقل أن نجلس هكذا
بلا تدابير للمعيشة، هيا.. كل واحد يؤدى دوره..
صافى سيصنع شهاباً ويصيد لنا السمك.. وجميل
ومراد يبحثان عن مكان آمن يأويانا.. أما فوزى
فيبحث لنا عن الماء.. وأنا على جمع الحطب
وإشعال النار لشى السمك.. هيا يا رجال.

قاموا متكاسلين.. ثم اتجه كل واحدٍ إلى عمله والياس يحلق فوق رؤوسهم.. ولكن بعد فترة انهمك كل واحدٍ في عمله ونسوا لبعض الوقت هموم الموقف العصيب، وعاد صافى يحمل سمكة كبيرة كان فرحاً بها وأخذ يزهو وهو ينادى على الباقيين.. وكان مراد وجميل قد عثرا على كهف نظيف وآمن فأخذا يعدانه، ويناديان على الباقيين، وذهب مؤمن إليهما وكذا صافى بالسّمك والخطب.. وغاب فوزى فترة طويلة ثم سمعوا صراخه من بعيد يصيح.. وجدت الماء.. توجد عين ماء عذب فتركوا ما كان بأيديهم وجروا نحوه وأخذوا يعبون من الماء ويشربون بعد عطش طويل.. ثم عادوا جميعاً للكهف وأشعلوا النار وأنضج مؤمن السمكة ثم جلسوا يأكلون بنهم شديد، وتبدل الخوف بعد الشبع

إلى أمن، وتعالى الضحكات وتبودلت النكات والنوادر.

ومر اليوم تلو اليوم وهم على تلك الحال.. ورأى مؤمن تلاميذه وهم يتغيرون.. أصبحوا فى متعة الحياة الخلوية رجالاً أشداء، يجمعون الحطب ويصيدون السمك ويقتلون الهوام.. ويتحملون الجوع وينامون بالعراء ويسخرون من الأخطار.. ومر أكثر من أسبوع وقد تعودوا على الحياة البرية ونسوا الترف والشراء وأخشوشنت راحتهم وبرزت من المفاصل عضلاتهم وغارت من انتفاخها بطونهم.. لكن إلى متى؟.. ولما شعر مؤمن بأن مهمته قد نجحت رفع بصره إلى السماء داعياً الله أن يأتبه بالفرج، ولم يصدق نفسه ومراد يأتى من أعلى الجبل يصيح؛ هناك سفينة تقف على البعد.

كانت المفاجأة عظيمة.. جروا جميعاً إلى القارب
 واجتهدوا وأنهكوا وهم يجدفون عكس التيار الشديد..
 حتى نجحوا فى آخر الأمر أن يصلوا إلى السفينة،
 وفوجئوا مفاجأة أخرى أشد سروراً.. فالسفينة تنتظرهم
 هم.. وعليها يقف برقوق يلوح لهم وينادى عليهم:
 - القبطان برقوق؟!.. الحمد لله.. الحمد لله..

- من أين أتى بهذه السفينة؟

- أرسله الله بها لينقذنا من محنتنا.. اشتدوا
 ياربجال.. وصعدوا إلى متن السفينة وتعانقوا..
 وأبحرت بهم السفينة على الفور فى طريق العودة.
 - يا لها من رحلة عجيبة؟.. ولكن كيف نجوت
 يابرقوق؟.. ومن أين أتيت بهذه السفينة؟

- ياه.. إنها حكاية أغرب من الخيال يا مؤمن..
 تعرف أنني تعلقت بخشبة.. أخذ الموج يقذفها بي من
 مكان لآخر.. تخيل أنني نمت فوقها من شدة الإعياء..
 فلما استيقظت وجدتني قريباً من جزيرة تقف على
 شاطئها هذه السفينة.. فأخذت أجدف بذراعيّ حتى
 وصلت إليها فسمعت على الشاطئ صراخاً وصياحاً
 فاخبتأت وراء السفينة وجعلت أنظر إلى قلبة كأنهم
 قطع من النمل يحملون أربعة من البحارة وقبطاناً
 عرفته من ملابسه ولحيته.. كان رجلاً فاسداً يتاجر في
 المخدرات والمكيفات بسفينته.. ورأيت هؤلاء القوم قد
 أعدوا ناراً كبيرة ثم وضعوا فيها القبطان وبحارته بعد أن
 قتلوهم.. فأحسست بالخوف ولم أبرح مكاني وأنا
 أتجمد من البرد.. وبقيت مكاني أشاهد أكلة لحوم البشر

وهم يأكلون فريستهم بنهم شديد.. وبقيت لليوم التالى
فقاموا من بعد نومهم وغادروا المكان وتركوا رجلاً
لحراسة السفينة.. كنت ضعيفاً لا أقدر على شىء..
لكن ها هى الفرصة مواتية.. فسبحت حتى خرجت
من الماء ثم ضربته بحجر فأغشى عليه ثم تسلقت
السفينة وفردت الشراع ورفعت المرساة وأقلعت بها وأنا
لا أصدق نفسى ووجدت فى مخزنها الكثير من الطعام
والشراب، كما عثرت على شحنة كبيرة من المخدرات
كان ينوى القبطان بيعها فألقيتها كلها فى الماء.. وظللت
أبحث عنكم حتى هدانى الله مرة أخرى للجزيرة..
فوقفت لا أتمكن من الاقتراب خشية أن تتكرر الحادثة
وتتحطم السفينة.. وكنت أدعو الله أن يرانى أحدكم..
والحمد لله.. الحمد لله أنكم جميعاً على بخير

وعافية.. وأنتم ماذا حدث لكم؟.. قص مؤمن الحكاية على برقوق وفرحوا جميعاً بالسلامة.. وكانت رحلة العودة مبهرة لبرقوق:

- مؤمن.. ما الذى حدث لهؤلاء الرجال؟

- ماذا ترى؟

- أرى شيئاً عجيبيّاً.. كيف تبدل هؤلاء من الدلال والترف إلى القوة والجلد.. كانوا مرفهين ناعمين، والآن أراهم أشداء مثابرين.. انظر كيف يقوم كل واحد بعمله.. لا أصدق أنهم الآن يسكبون الماء ويغسلون متن السفينة بالصابون.. أهؤلاء الذين كانوا معنا فى رحلة الذهاب.

- هم بأعينهم يا برقوق.. انظر ماذا تفعل المغامرات بالإنسان.. ماذا يعنى الخطر وتحمل المسئولية ومواجهة

الصعاب . . إن الرحلة قد آتت ثمارها . . لقد عادوا رجالاً بعد أن كانوا أطفالاً مدللين . . كما أنهم برحلتهم تلك قد حولوا أسطورة جبل المغناطيس إلى مجرد خرافة .

- خرافة؟

- نعم . . لا يوجد شيء اسمه جبل المغناطيس . . إنها جزيرة تقع فى مجال جذب تيار مائى شديد وتحفها الشعاب المرجانية من كل مكان، وهذا سر تحطم السفن عندها . . لقد حمل صافى قطعة من صخرة الجبل ليثبت ذلك للناس .

- رائع . . إنها حقاً رحلة مفيدة .

- الحمد لله . . ماذا بقى لنا حتى ميناء الإسكندرية؟

لقد اقتربنا يا مؤمن.. اقتربنا كثيراً.

وهكذا.. عادت السفينة.. ونزل الرجال الأربعة فلم يعرفهم أحد من تغير ملامحهم ورث ثيابهم.. فلما دخلوا على أهلهم فرحوا بهم وفخروا بهم وحمد كل والد ربه على ما أنعم به على ولده من نعمة عظيمة.. نعمة الرجولة والجد وتحمل المسؤولية.. وأقيم بهذه المناسبة حفل كبير.. وحصل مؤمن على هدايا كثيرة وكذا برقوق. لكن أهم هدية كانت الجوهرة التي عليه أن يضيفها للتاج الأثرى العتيق. ثم طار عائداً إلى أمه وبيته.

تمت بحمد الله تعالى

مطابع دار الطباعة والنشر الإسلامية

الماليزيا من رمضان المنطقة الصناعية ب ٢ - تليفون : ٣٦٣٣١٤ - ٣٦٣٣١٢

مكتب القاهرة : مدينة نصر ١٢ ش ابن هنيء الأنطلي ت : ٤٠٣٨١٣٧ - تليفون : ٤٠١٧٠٥٣

